

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى رافع راية العرب .. إلى رمز إياها .. إلى صانع أمجادها .. إلى العربي المسلم سيادة الرئيس الدكتور بشار حافظ الأسد، إلى كل عربي مؤمن بعروته، أقدم هذه الأبيات.

هموم الوعي في زمن اللاوعي

تَفَجَّرَ الحُسْنُ تحتَ النَّقَابِ وانْدَفَقَا	بحراً تلاطم فيه الموج وانفثقا
كالبرق في ليلة ظلماء قد خرّقا	حجابها فاتقا ما الليل قد رثقا
سيلاً من الحسن غطى كل رابية	وكل واد فكم مخا وكم محقا
وصار كل جمال حوله زبدًا	وكل حسن فعن جبينه عرقا
ظبي يشد سهامه بلا وتر	كما يشد إليه القلب والحدقا
واللحظ من غمده للسّطو جرّده	قوامه الرّمح إن مشى أو امتشقا
مكّنته مهجتي عسى أفوز به	فأيقظ الشّهد في جفني والأرقا
أسكنته القلب حتى صار مالكة	فأوقد القلب جمرًا بعد ما خرّقا
قصّده ورسيس الشوق في كبدي	والعين قد ذرّفت والقلب قد خفّقا
طرقت باباً له ورحت مُنتظراً	حتى دعا - سحراً - من بابه طرّقا
فرحت أجمع من نفسي بقيّتها	وأجهد الفكر في تجميع ما افترقا
وقفت في بابه أرجوه مُعتذراً	عن جرة ثم إلحاح وما لحقا
فأسبل الجفن لما نفسه علّمت	ما يفعل السّهم من عينيه إن رشقا
يا حسنه والقميص مال في قلق	عن أبيض يقق يستنهض القلبقا
ويمنح العين نظرة إلى سرق	يشف عن جوهر يودي بمن سرقا ¹
لما رأيت الرضى بانث علائمه	أطلقت من طربي اللسان فانطلقا:
يا مالك القلب هذا القلب ما علقت	محبّة لسواك فيه مُدّ علّقا

¹ السرق: الثوب الشفاف

فَجَدُّ عَلِيٍّ بَعِثَ بَعْدَ مَا انْقَطَعَتْ
يا مَنْ أَلَحَّ جَمَالُهُ عَلَى رَمَقٍ
يا رِيَّةَ الْحُسْنِ هَذَا الْحُسْنُ أَرْهَقَنِي
قَتِيلُ حُسْنِكَ قَدْ طَالَتْ مُوَاجِعُهُ
قَالَتْ هُوَ الْحُبُّ لَا تَخْفَى عَلَائِمُهُ
وَنَاوَلْتَنِي مِنْ الرَّقَاعِ وَاحِدَةً
قَدْ سَطَّرْتَ أَحْرَفُ بِهَا عَلَى نَسَقٍ
قَالَتْ فَذِي لُغَةٍ حُرُوفُهَا اجْتَمَعَتْ
فِي تِسْعَةٍ بَعْدَ عَشْرِينَ اسْتِقَامَ بِهَا
قَوْمٌ إِلَى يَعْرَبٍ ثَمَّا بِهِمْ نَسَبٌ
سَامِيَّةٌ مِنْ حَضَارَةِ الْأُولَى رَكِبُوا
وَمَالَ كُلُّ لِسَانٍ نَحْوَ نَاحِيَةٍ
تَأَلَّقَتْ يَعْرَبِيَّةٌ لَهَا شَرَفٌ
قَدْ صَاغَهَا رُبُّهَا مِنْ كُلِّ شَائِبَةٍ
فَاللَّهُ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ شَرَّفَهَا
قَرَأَنُ رُبِّتْ آيَاتُهُ سُورًا
لِسَانُهُ الْعَرَبِيُّ غَيْرُ ذِي عَوَجٍ
آيَاتُهُ عَرَبِيَّةٌ مُفَصَّلَةٌ
قُرْشِيَّةٌ آلُ هَاشِمٍ بِهَا نَطَقُوا
يا مَنْ أَلَحَّ عَلَى شَكْوَى تُعَذِّبُهُ
إِلَيْكَهَا لُغَةُ الْجَنَانِ زَاهِيَّةٌ
فَرَحْتُ لَا أَشْتَكِي هَمًّا وَلَا أَسْفًا

نَفْسِي إِلَيْكَ وَأَنْتَ خَيْرُ مَنْ عَتَقَا
أَشْكُو إِلَيْكَ أَلَا تَرَكْتَ لِي رَمَقًا؟
فَكَلَّمَا ازْدَدْتُ حَبًّا زَادَنِي رَهَقًا
جُودِي بِوَصْلِ يُدَاوِي وَجَدَ مَنْ عَشَقَا
إِنَّ الْمَحَبَّ دَوَاؤُهُ بِيَعُضِ رُقَى
أَكْرَمَ بِهَا رُقْعَةً أَزَالَتْ الْقَلَقَا
كَأَنَّهَا رَوْضَةٌ وَنَبَتْهَا انْتَسَقَا
عَلَى عُلُومٍ أَنْارَتْ دَرْبَ مَنْ سَبَقَا
لِسَانُ مَنْ ضَرَبَتْ جُذُورُهُمْ عُمُقًا^٢
كَالنَّسْغِ فِي شَجَرٍ وَالْغَصْنُ قَدْ بَسَقَا
سَفِينَةً فَجَاوَا وَالْغَيْرُ قَدْ غَرَقَا
وَكُلُّ قَوْمٍ تَفَرَّقُوا بِهِ فِرَقَا
عَلَى اللُّغَاتِ وَفَخَّرَ زَادَهَا أَلَقَا
فِي جَنَّةٍ بَسَقَتْ وَزَهَرُهَا انْتَسَقَا
نُطْقًا وَحُكْمًا وَفُرْقَانًا بِهِ فَرَقَا
فِي طَيِّهِ بَحْرُ عِلْمٍ رَاحَ مُنْدَفِقَا
وَحُكْمُهُ الْعَرَبِيُّ عَدْلُهُ ارْتَفَقَا
لِسَانُ أَحْمَدَ فِي تَرْتِيلِهَا صَدَقَا
وَالْوَحْيُ لَمَّا تَلَا أَقْرَأَ بِهَا نَطَقَا
أَنْعَمَ بِوَصْلِ وَنَلَّ نُعْمَى بِنَا وَلِقَا
بِالصَّادِ وَالصَّادِ وَالْقَافِ الَّذِي اتَّتَلَقَا
إِلَّا عَلَى زَمَنِ عَنْ ظَبْيِهِ افْتَرَقَا

^٢ راجع سر صناعة الإعراب لابن جني

أَقْضِي اللَّيَالِي وَفِيهَا كُلَّ كَاعِبَةٍ
أَنْظِمُ الشِّعْرَ فِي أَكْنَفِهَا رَغْدًا

*

أَرْضُ الْحَضَارَاتِ لَمَّا اخْتَصَّهَا مَطَرُ
سِحْرِ الْحُرُوفِ وَمَا تُبْدِيهِ مِنْ أَلْقٍ
أَغْنَى بِهَا الْعَجَمُ التَّأْلِيفَ مَكْتَبَةً
طَبِّ وَهَنْدَسَةً، فَنُّ وَفَلَسَفَةً
مَعَاجِمَ، كُتُبَ، دِينَ وَتَرْجُمَةً
حَتَّى أَتَى زَمَنُ وَالشَّمْسُ قَدْ كُسِفَتْ
مِنْ كُلِّ مُسْتَعَرِبِ الْأَلْفَاظِ لِأَحْنِهَا
لَمْ يَتْرَكِ الْغَرْبُ مِنْ حَضَارَةٍ نُسِبَتْ
مُسْتَعْمِرُونَ بِأَسْمَاءٍ قَدْ اخْتَلَفَتْ
جُلُّ اهْتِمَامُهُمْ إِطْفَاءُ جَذَوْتِنَا
أَعَانَهُمْ نَفَرٌ عَنْ شَرْقِهِمْ نَفَرُوا
مِنْ كُلِّ أَخْرَقَ أَمْسَى مِنْ خِلَاعَتِهِ
يُحَرِّكُ الْعُنُقَ فِي زِيْقٍ أَحَاطَ بِهِ
قَدْ طَارَ صَيْتٌ لَهُ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ
بِضَاعَةٌ كَسَدَتْ، عُلُومُهَا فَسَدَتْ

*

كَمْ صَاغَتْ الشَّمْسُ مِنْ عُلُومِ مَشْرِقِهَا
فَصَاغَ مِنْ حَقْدِهِ الْجَنُونَ فِي سَفَاهِهِ
"قَدَرُونَ"، الْقَرْدُ فِكْرُهُ وَمَذْهَبُهُ

وَمُعْصِرٍ مِنْ جَنَانٍ عِطْرُهَا فَتَقَا
وَأَشْرَبُ الْكَأْسِ فِي أَفْيَائِهَا دَهَقَا

*

مَنْ النُّبُوتِ طَابَ النَّبْتُ وَانْبَثَقَا
أَغْرَى بِهَا عَجَمُ وَالْغَرْبُ قَدْ لَحِقَا
حَقًّا وَصِدْقًا لَقَدْ أَغْنَوْا بِهَا الْوَرَقَا
نَحْوُ وَشِعْرُ وَتَارِيخُ بِهِ ارْتَفَقَا
بِلَاغَةً وَعُلُومُ نَوْرُهَا بَرَقَا
وَالْغَرْبُ لَاهِيَةٌ وَالْبُومُ قَدْ نَعَقَا
وَكُلُّ مُسْتَشْرِقٍ كَنُوزَهَا سَرَقَا
إِلَيْكَ يَا مَشْرِقِي إِلَّا وَقَدْ هُرِقَا
بِالْحَرْبِ طَوْرًا وَطَوْرًا حَاوَلُوا مَلَقَا
وَالشَّرْقُ مِنْ جَذْوَةِ الْأَدْيَانِ قَدْ شَرَقَا
بِالْغَرْبِ قَدْ بُهَرُوا وَالْغَرْبُ قَدْ شَفَقَا
يُقَلِّدُ الْغَرْبَ فِي عَادَاتِهِ مَذَقَا
حَتَّى إِذَا هَمَّ فِي الْفَصَاحَةِ اخْتَنَقَا
وَإِنْ خَبِرْتَ فَمَنْ أَدْيَانُهَا مَرَقَا
عَنْ نَهْجِهَا شَرَدْتَ، وَعَالَمٌ فَسَقَا

*

تُهْدِي إِلَى الْغَرْبِ حَتَّى غَرْبُهَا انْطَلَقَا
يُكْرِسُ الْجَهْلَ فِي شَرْقٍ بِهِ رَفَقَا
لَا يَبْتَغِي غَيْرَهُ خَلْقًا وَلَا خُلُقًا^٣

^٣ درون صاحب نظرية النشوء والارتقاء

مِنْ ظُلْمِهِ صَوَّرَتْ أَفْكَارُهُ صُورًا
فَقُلْ لَهُمْ بَوْرَكَ الْقَرْدُ الَّذِي نُسِلْتُ
وَاللَّهُ لَا شَيْئَةَ آثَارُنَا عَرَفْتُ
نَحْنُ الْعِبَادُ لَغَيْرِ اللَّهِ مَا سَجَدُوا
نَحْنُ الْأُولَى آدَمُ جَدُّ لَنَا قِدَمٌ
أَجْدَادُنَا رَافِقُوا إِبْرَامَ فِي بَلَدٍ
أَجْدَادُنَا عَبَرُوا مَعَ الْكَلِيمِ عَلَى
أَجْدَادُنَا مَرْيَمَ الْعَذْرَاءَ قَدْ كَفَلُوا
عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ لَمَّا بَشَارَتْهُ
أَجْدَادُنَا مَا اسْتَرَابُوا وَالْأُولَى صَلَبُوا
أَجْدَادُنَا لِرَسُولِ اللَّهِ قَدْ نَصَرُوا
أَكْرَمَ بَفَتْحٍ وَدِينٍ مِنْ خَلَائِقِهِ
نَحْنُ الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَاءُ مَا عَرَفْتُ
نَحْنُ الْأَدَمُ تَوَاضَعًا إِذَا نَسَبُوا
نَحْنُ الْقَلِيلُ فَسَلْ عَنْ قِلَّةٍ ذَكَرْتُ
نَحْنُ الْأُولَى فَخَرُوا، إِنْ قَامَ قَائِمُنَا
وَدِينُنَا سَالِمٌ مِنْ كُلِّ تَفْرِقَةٍ
عَمُّ النَّبِيِّ مِنَ الْإِسْلَامِ قَدْ أَبَقَا
فِي أَرْضِنَا اتَّحَدَتْ قُلُوبُ مَنْ فُطِرَتْ
مَا دَقَّ نَاقُوسُ عِيسَى فِي كَنِيسَتِهِ
عَسَانُ قَدْ كَانَ فِي التَّارِيخِ مَكْرُمَةً

٤ الشَّيْئَةُ الْعَلَامَةُ الْفَارِقَةُ

٥ فَتَحَ مَكَّةَ

فَأَعْجَبَ النَّفْسَ سَعْدَانًا بِهَا طَلِقًا
أَجْدَادُكُمْ مِنْهُ فِي بَدْءِ الزَّمَانِ رَقَى
لَا فِي الثَّرَاثِ وَلَا فِي هَيْكَلٍ وَلُقَى^٤
نَحْنُ الْحِمَاةُ لَدَيْنَ اللَّهِ مُذْ شَرَقَا
سَبْحَانَ مَنْ صَوَّرَ الْإِنْسَانَ إِذْ خَلَقَا
لَمَّا بَوَادِيهِ عَالَى قِلَّةَ الرَّفَقَا
أَقْدَامُهُمْ، وَالْكَلِيمُ الْبَحْرَ قَدْ فَلَقَا
ثُمَّ الْمَسِيحَ ابْنَهَا حَقًّا لَقَدْ نَطَقَا
بِأَحْمَدَ انْتَشَرَتْ قَالُوا: لَقَدْ صَدَقَا
وَاللَّهُ قَدْ رَفَعَ الْمَسِيحَ مُسْتَبَقًا
فِي هَجْرَةٍ ثُمَّ فَتَحَ صَارَ وَانْفَهَقَا
عَقَوْ جَرَى: "اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطُّلُقَا"^٥
جِيرَانَهَا غَيْرَ عَزَّ فِي جَوَارِ ثَقَى
نَحْنُ الَّذِينَ أَنْارُوا الْأَرْضَ وَالْأُفُقَا
آيُ الْكِتَابِ عَلَى لِسَانٍ مَنْ صَدَقَا
بِالْحَقِّ يَقْذِفُ فِي بَاطِلٍ زَهَقَا
إِسْلَامُنَا وَكِتَابُ اللَّهِ مَا افْتَرَقَا
سَلْمَانُ مِنْ فَارِسٍ قَدْ جَاءَ وَالتَّحَقَّا
عَلَى الثُّقَى وَالْهُدَى نَفُوسُهُمْ خُلُقَا
إِلَّا وَرَدَّ الْأَذَانُ مُسْلِمًا خَفَقَا
كَذَا بَعْدَنَانِهِ التَّارِيخُ قَدْ أَلَقَا

والنَّائِرُونَ لَهُمْ فِي كُلِّ رَابِيَةٍ
الْعَابِرُونَ إِلَى الْأُخْرَى وَقَدْ صَدَقُوا
هَنَا هَنَانُو وَسُلْطَانُ وَمَنْ سَبَقُوا
وَصَالِحُ الْفَعْلِ شُعْلَةٌ لَهَا أَلَقٌ
قَدْ خَاضَ حَرَبِينَ فِي سَيْفٍ وَفِي قَلَمٍ
الدِّينُ لِلَّهِ وَالْأَوْطَانُ تَجْمَعُنَا

*

عَطَّرَ يَفُوحٌ وَنُورٌ يَمْلَأُ الْحَدَقَا
الْفَاتِحُونَ إِلَى الْعِلْيَاءِ مُسْتَبَقَا
أَكْرَمَ بِسَاحَتِهِمْ أَكْرَمَ بَيْنَ سَبَقَا^٦
فِي جِبْهَةِ الْمَجْدِ وَالْعِلْيَاءِ قَدْ بَرَقَا^٧
شِعَارُهُ النَّصْرُ أَوْ شَهَادَةٌ وَلِقَا
كَذَا اللِّسَانُ يَلْمُ شَمْلَ مَا افْتَرَقَا

*

يَا أُمَّةَ الْعَرَبِ الَّتِي تَرَصَّدَهَا
يَا حَبْدَا لُغَةً لَنَا وَقَدْ حَفِظْتَ
لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ اسْتُعِينَ بِهِ
يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُودُوا إِلَى لُغَةٍ
تَقَاصَرُوا عَنْ كِمَالِ شَأْنِهَا زَمَنًا
قَدْ صَوَّبُوا اللَّحْنَ فِي أَيُّمًا لُغَةٍ
وَالْعَرَبُ يَزْحَفُ فِي أَرْضٍ وَفِي لُغَةٍ
يُصَدِّرُونَ إِلَيْنَا السَّمَّ فِي دَسَمٍ
وَالْمَحْتَوَى الرَّقْمِيُّ بِيئَةٌ وُلِدَتْ
قَدْ صَيَّرُوا الْكُوكَبَ الْأَرْضِيَّ "عَوْلَةً"
إِنْ فَارَ تَنَوَّرَ هَذَا الْغَرْبُ وَانْدَفَقَا
فَأَوْقِفُوا يَا بَنِي قَوْمِي زَحَائِفَهُمْ
نَحْنُ الْحَضَارَةُ وَالْحَوَارُ فِي زَمَنِ

*

ذئْبُ الْحَضَارَةِ وَالْمِسْحُ الَّذِي هَزَقَا^٨
مِنْ لُطْفِهَا أُمَّةٌ قَدْ شَارَفَتْ غَرَقَا
لَمَّا أَعَادَ لَهَا اللِّسَانُ مَا مُزِقَا
شَكَتْ إِلَى رَبِّهَا مِنْ أَهْلِهَا النَّزَقَا
وَقَصَّروا عَنْ عُلُومٍ غَيْرِهِمْ سَبَقَا
وَاللَّحْنُ فِي عَرَبِيَّتِهَا غَدَا حَذَقَا
تَارِيخُنَا زَوَّروا والدِّينُ قَدْ خُرِقَا
وَإِنْ دَعَا الْأَمْرُ فَالْإِرْهَابُ مَا نَفَقَا
تَسْتَهْدِفُ الْعِلْمَ وَالْأَخْلَاقَ وَالْوَرَقَا
كَقَرِيَّةٍ شَرْقُهَا وَغَرْبُهَا التَّصَقَا
فَلَنْ يَرَى الْيَعْرُبِيُّ الثُّورَ وَالْأُفُقَا
بِالْعِلْمِ وَالسَّيْفِ وَالْخُلُقِ الْكَرِيمِ وَقَى
جَارَتْ بِهِ أُمَمٌ مِنْ جَوْرِهَا غَسَقَا

*

^٦ إبراهيم هنانو وسُلطان باشا الأطرش

^٧ الشيخ صالح العلي

^٨ الهزق صوت الفرد

لبنانُ يا بلداً حَكَتْ مَلاحِمُهُ
يُهدي إلى عَرَبٍ مِنْ نَصْرِهِ حَسَنُ
أَعْرَابُهَا نَكَرَتْ، فِي ذُلِّهَا وَثِقَتْ
ففي الجنوبِ عَدُوٌّ راحَ مُنْهَزمًا
وفي فلسطينَ صهيونُ بكى هَلْعًا
أَعْرَابُنَا سَقَطَتْ عُرُوشُهُمْ خَجَلًا
يا حَجَلَةَ العَرَبِ والإسلامِ في زَمَنِ
أَصَحَّ في العقلِ أو في الدِّينِ ما سَفِهَتْ
أَصَحَّ في العَرَبِ من تُفْتِي عَمَامَتُهُ
أَصَحَّ في عَرَبٍ من يَدَّعي سَبابًا
فحقَّ في شَرعِهِمْ جَلْدٌ وَرَجْمٌ حَصَا
من أَيِّ عَرَبٍ نَسَجْتُمْ عَمَامَتَكُمْ!
حتى يُنَاةَ بكم لا حِسٌّ ولا خَبْرٌ
في الذُّلِّ مَنْ هَوَّنها الأَعْرَابُ قد سَقَطَتْ

*

يا بابلُ يا زهرةَ الشرقِ من قَدِمِ
اهتَزَّ عرشُ بأقصى الغربِ من خَجَلِ
وأطَرَقَ الشرُّ يُغْضي من مَساوئِهِ
جنوده نُحِرَتْ، في شرقنا هُزِمَتْ
في كُلِّ يومٍ نرى بالنَّارِ مُنتَحِرًا
يا جيشُ هذي البوادي صاغها مَطَرٌ
يا جيشُ هذي الصحارى تحتها طُمِرَتْ

^٩ حذاء منتصر الزبيدي الذي قذف به بوش

نصرًا مِنْ اللَّهِ قد أعطاهُ مِنْ صَدَقَا
نصرًا مُبينًا كَوَجِهِ الصُّبْحِ مُنْقَلِقَا
صهيونُ في لُجْنَةٍ مِنْ ذُلِّهِ وَثِقَا
و"ساعِرٌ" عاينتُ في بحرِها العَرَقَا
لَمَّا شهابٌ لنصرِ اللهِ قد بَرَقَا
فاستنفروا لَهُمُ الأَقلامُ والورَقَا
أفتى الخليعُ بدينِ اللهِ وانطَلَقَا
به فتاوى تُثِيرُ الشُّخَرِ والعَفَقَا!
إِنَّ الدُّعَاءَ لحزبِ اللهِ بابُ شَقَا!
بأنَّ غَزَّةَ عن فارسٍ أَبَتْ طَلَقَا!
وطفلُ غَزَّةَ في بُكائِهِ طَفِقَا
من أَيِّ كَأْسٍ شَرِبْتُمْ دَهَقَا!
وكلُّ بيتٍ بغَزَّةَ استوى طُرُقَا
والْيَعْرُبِيُّ عَلا جَبِينُهُ عَرَقَا

*

يا أُخْتِ من فَخَرَتْ بسيفِها أَلَقَا
وانْهَدَّ جانبُهُ والغربُ قد صُعِقَا
لَمَّا حِذاءٌ أَذَلَّ رَأْسَ مَنْ طَرَقَا^٩
فُلُولُهُ شُغِلَتْ في لَفَقٍ ما انْخَزَقَا
من جُنْدِهِ أو جَبَانًا نَفْسُهُ شَنَقَا
دَمُ الشَّهِيدِ رَوَى بِيَداءِها غَدَقَا
أَشْتَاتُ جيشِ العِدا لَمَّا غَدَا حِرَقَا

أسيادكم رهنوا الأرواح من عَوَزٍ
أودت بكم حكمة السمراء في نَفَقٍ

*

سيفُ دمشقٍ منَ الفولاذِ معدنه
برقُ سَرَتْ في سَما الشامِ ومُضْتُهُ
جولانُ يا مَرَبَعاً والأُسْدُ تَسْكُنُهُ
جولانُ يا قِصَّةً للمجدِ ساحرةً
جولانُ نَسْمَةٌ صُبِحَ من ذرى جَبَلٍ
فجرٌ أَطَلَّ على الذُّرى يُعَانِقُهَا
بَشَارُ هذا البلدِ الأمينِ بَشَرْنَا
يا قائدَ البلدِ الأمينِ، نَظَرْتُهُ
بوركتَ من أسدٍ يحمي جَحي وِطَنٍ
سيفُ الشامِ فلا لِيُنْ ولا مَلَقُ

*

يا دوحَةَ المجدِ من عودٍ ومن عَبَقٍ
أهديتُ شِعْراً تَفَتَّقَتْ مُحَاسِنُهُ
عَصْمَاءُ غَنَّتْ هُمُومَ الوَعِي في زَمَنِ
يا للورودِ وفي أنسامِها عَبَقُ
وزهرةُ الشَّعْرِ إِمَّا عِطْرُهَا فَتَقَا
ولو تَمَثَّلَ رُوحُ الشَّعْرِ في صُورٍ
يا ضَيِّعَةَ الشَّعْرِ مَنظُوماً على نَسَقٍ

أرواحكم دُفِعَتْ رَهْناً بما اتَّفَقَا
فابتغوا سُلماً أو فابتغوا نَفَقاً^{١٠}

*

قد صَاغَهُ أُسْدٌ وشبلُهُ امتَشَقَا
فامتدَّ بَرَقٌ إلى الجولانِ واختَرَقَا
من زاحمِ الأُسْدِ في غِيَلٍ فقد مُزِقَا^{١١}
الشيخُ يَروي فَصْلَهَا والطفْلُ قد أَرَقَا
هَبَّتْ تُدَاعِبُ فيه العُصْنُ والورَقَا
والليلُ يَسْحَبُ ذِيلاً خَلْفَهُ أَيْقَا
بأنَّ هذا العدوُّ إنْ نَوَى سُحِقَا
تَسْتَشْرِفُ الأفقَ البعيدَ والشَّفَقَا
لم تُبْقِ نَظَرْتُهُ في حَلَقِ العِدَا رَمَقَا
ما هَوْنُ العُربِ إِلَّا اللينَ والمَلَقَا

*

ما مرَّ فكري بها فاستعذبَ العَبَقَا
لماً إلى بَحْدِكَ السَّامي الذُّرى خَفَقَا
زَلَّتْ به قَدَمُ اللاَّوَعِي فانزَلَقَا
يُطَهِّرُ الكونَ من زيفٍ به عَلِقَا
تَشَفُّ عن جوهرٍ للنَّفْسِ قد رُتِقَا
لَحَرَ من حُسْنِهِ الإنسانُ وانصَعَقَا
عند امرئٍ قد بَجَّاني طَبْعُهُ النَّسَقَا

^{١٠} المقصود بالسمراء كونداليزا رايس

^{١١} الغيل حصن الأسد

آه على لُغَةٍ، آه على وَطَنٍ شَقَّ العصا فيه مَنْ طاعَ الهوى وشَقَا

تَبَارَكَ الشَّعْرُ في بحرٍ وقافيةٍ نَوْعٌ من الأَدَبِ العَالِي إذا صَدَقَا
بِالضَّادِ نَقْرَضُهُ لِلوزنِ نُخْضَعُهُ سُرُّ الصَّنَاعَةِ إِعْرَابٌ به التَّصَقَا

حسام أسعد - دمشق - في ١١ ذي الحجة ١٤٣١ \ الموافق ٢٠٠٩\١١\٧

asaad.houssam@gmail.com